الموتيف في شعر رسمية محيبس

The motif in Rasmiya Mahibes's Poetry

الدكتور: نعيم عموري(الكاتب المسؤول)
طالبة الدكتوراه: رملة عبد الحسين عليوي الخفاجي

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة شهيد تشمران اهواز-اهواز -(ايران)
n.amouri@scu.ac.ir

تاريخ الإيداع: 2022/01/15 تاريخ القبول: 2022/06/04 تاريخ النشر: 2022/09/15

الملخص:

الموتيف هو مصطلح ظهر في فرنسة والبعض في أمريكا وانتقل الى جميع الدول الأوربية، وبدأت الدراسات عن هذا المصطلح وقد وظف في المسرحيات والروايات والأشعار، ثم أنتقل الى الوطن العربي، يعنى التكرار أو الفكرة الرئيسية أو الموضوع المتكرر في العمل الأدبي.رسمية محيبس: هي من الشعراء المعاصرين من جنوب العراق كتبت قصائد في بدايات حياتها عن الوطن، واستخدمت الموتيفة في شعرها كثيراً.منهج البحث توصيفي .تحليلي بينتُ فيه اتجاه الشاعرة عن الموتيف، وقد أتخذت الموتيف دليلاً لراحتها ولسكونها، وبعض الأحيان كرفيق دربها منذ طفولتها.

الكلمات الرئيسية: الموتيف، رسمية محيبس، الماء، نهر الغراف، المطر.

Abstract:

Motif is a term that appeared in France and America and moved to all European countries. Studies began searching and employing this term in plays, novels and poetry, then moved to the Arabian world portrayed in the use of repetition, the main idea or the recurring theme in the literary work.

Rasmiya Muhaibis: She is one of the contemporary poets from southern Iraq. She wrote poems in the early days of her life about the homeland, and she used the motif in most of her poetry works.The method of research is a descriptive-analytical method, in which I showed the poet's attitude towards the motif, and explained the way in which she took the motif as a guide for her comfort and serenity, and sometimes as her companion since her childhood.

Keywords: *The motif, Rasmiya Mahibis, the water, the Garraf river, the rain.*

المقدمة:

الموتيف: هو مصطلح له أهمية في مجال دراسة الأدب والفن، وكان أول من اِستخدمه عالم الفولكلور ستيث طومسون في بدايات الق ن العشرين، في معجم الموتيفات في الأدب الشعبي (1932) ثم في كتابة الحكاية الشعبية (1946). وكان طومسون يستهدف . من خلال الموتيف . إيجاد محاولة لتصنيف الحكايات الشعبية العالمية، لما بينها من تشابهات كبيرة، وهي محاولة تعد بمثابة استكمال . أو تطوير . لما انتهى إليه جهد عالم الولكلور الفلندي آنتى لآرنى في تصنيفه المشهور، الذي ارتبط باسمه عام 1910 الذي يقوم على تصنيف الحكايات على النمط، اما طومسون يعد امتداداً لتصنيف آرنى، لذا عرف هذا التصنيف بـ " تصنيف آرني . طومسون ". وبشيء من التعديل اِستخدم العالم الروسي الشكلاني فلاديمير بروب المفهوم، بعد أن استبدله بمصطلح الوحدة الوظيفية، وهو ما تبدى في كتابه " مورفولوجيا الحدوتة " الصادر بالروسية عام 1929، والذي تمت ترجمته إلى الإنجليزية عام 1968، ثم ترجم في التسعينيات إلى العربية في أكثر من ترجمة.[1]

وقد أرتبط مفهوم الموتيف بالتكرار وهو تكرار اللفظ وتكرار الحرف وتكرار الجملة وتكرار اللفظ وتكرار المعنى، اِستخدمت الشاعرة رسمية محيبس موتيف اللفظ والمعنى.

وفي هذا البحث درست أربعة دواوين من دواوين الشاعرة وهي؛ طلقة أنثى، ثرثرة، موسيقى الصباح، شغب أنثوي.

أسئلة البحث:

1. لماذا وظفت رسمية محيبس الموتيف في شعرها؟
2. لماذا اِستخدمت الماء ونهر الغراف في موتيفاتها ألادبية ؟

فرضيات البحث:

1 . اِستخدمت رسمية محيبس لفظة (الماء، المطر، نهر) قد وظفت هذه الموتيفة في أشعارها وكررتها كثيراً، وقد سلت الضوء عليها في دواوينها لان الماء والصفاء والنقاء يعتبر عالمها الخاص،

2. عاشت رسمية محيبس بيتها قريب النهر الغراف فكانت منذ طفولتها نشأت بجانب النهر تلعب وتمرح وتقرأ وتكتب بجانب هذا النهر حتى الهام الشعر أصبح من خلال جريان ماء هذا النهر.

خلفية البحث:

إن أول الدراسات التي ظهرت حول الموتيف كانت دراسات غريبة وظهرت في الأعمال الأدبية، بصورة عامة في العراق لم أجد أي دراسة عن الموتيف، فقط وجدت الدكتور المصري سليمان

العطار في كتابه الموتيف في الأدب الشعبي والفردي نحو منهجية جديدة، وأكثر من عرف الموتيف هو في المعاجم الأدبية، ومقالات للدكتور نعيم عموري التي نشرت في أيران، ورسالة الماجستير للطالب وليد برحي وتحت أشراف أيضاً دكتور نعيم عموري وهذه تعتبر من أهم الدراسات الجديدة عن الموتيف.

الموتيف لغةً واصطلاحاً :

الموتيف: موقف أو حدث قصصي أو فكرة، او صورة نمطية، أو عبارة لغوية، او نمط معين من الشخصية، مما نجده ماثلاً ومتكرراً في شتى الأعمال الأدبية، والحكايات الشعبية، والأساطير. ووظيفته أن يثير حالة قد تؤدي إلى التعرف والكشف، او قد يكون شاهداً ورمزاً على وضع معين. ولعل من أشهر الدوال أو الموتيفات الساندة في روايات العصر الفيكتوري موتيفة الحمى التي تصيب الشخصية فتميط اللثام عن هويته المزيفة. وقد يتكرر الموضوع الدالة في عدة آداب مثل شخصية " شهر زاد " أو حكاية " دون جوان " وقد يتكرر في الأثر الأدبي الواحد، وذلك مثل العبارة الدالة في حكايات ألف ليلة وليلة: " وهنا أدرك شهر زاد الصباح، فسكتت عن الكلام المباح [2]".

الموتيف: تعني الحركة والأثارة والإلحاح والدافع. وتستخدم كلمة " الموتيف " في فنون وعلوم مختلفة، منها: الرسم والنحت والهندسة المعمارية والموسيقى والحياكة والخياطة والتصوير والأدب.

والموتيف في الأدب يعني الفكرة الرئيسة أو الموضوع الذي يتكرر في العمل الأدبي، أو المفردة المتكررة، أو الحافز والباعث، وتعرف كلمة " موتيف " بشكل عام بأنها الجزء المتكرر والمستمر الحامل لمعنى أو قيمة ثقافية والذي يدخل في تكوين الشكل أو المحتوى لمختلف أنواع الإنتاج الثقافي[3].

الموتيف: موضوع أو فكرة أو مادة تقبل التكرار في عمل أدبي (او تأليف موسيقي).

والتعبير وثيق الارتباط بالانطباع، بالخيط الذي ينظم العمل الفني ويوحده. فاختطاف عاشق من الجن لاميرة أو ملكة هو موضوع رئيسي متكرر في بعض الحكايات الأسطورية عن الحب الشريف ومغامرات الفروسية وقصص الجنيات في العصر الوسيط، ورتابة الحياة وقتامتها موضوع متكرر في رواية " سكان دبلن " لجيمس جويس[4].

ويرى جيرالد برنس:

1 . أن motif حافز (موتيف) وحدة موضوعاته،وعندما يتكرر "حافز " على نحو لافت في أحد النصوص، فإنه يسمى " لازمة " letmotif وينبغي عدم الخلط بين الحافزو " الموضوعة " theme " التي شكل وحدة أكثر تجريداً ووحدة دلالية اكثر عمومية تتمظهر بواسطة مجموعة من الحوافز، او يعاد بنائها منها. فإذا كانت النظارة تمثل حافزاً في الاميرة براميلا "، فإن الرؤية تعد

موضوعة في هذا العمل. كما ينبغي التمييز أيضاً بين " الحافز " والـ topos الذي هو مركب من الحوافز التي تظهر على نحو متكرر في النصوص الأدبية _ الأبله الحكيم، الطفل العجوز)

2 . وحدة سردية صغرى على المستوى التركيبي؛ ملفوظ سردي. وبالنسبة لتوماتشفسكي، يمكن للحوافز أن تكون (ساكنة، تحدد حالة) او دينامية (حركية تعين " حدثاً) وفضلاً عن ذلك فإنها يمكن أن تكون ذات ضرورة منطقية للفعل السرجي وتماسكه الكرونولوجي السبب (وتلك هي الحوافز المقيدة " bound motifs أو تكون غير ضرورية منطقياً له (وتلك هي الحوافز الحرة)[5].

Motif هو أصغر وحدة موضوعية، وعندما يتكرر الموضوع الدال غير مرة في النص فإنه يسمى الموضوع السائد، ويجب عدم الخلط بين الموتيف والتيمة التي تشكل وحدة دلالية أكثر تجريداً، وتتضح أو تتركب من مجموعة من الموتيفات، وإذا كانت النظارات هي الموتيف فإن الرؤية هي التيمة في هذا العمل، والموتيف يجب ألا يخلط أيضاً مع النمطي الذي يظهر غالباً في النصوص الأدبية (الجنون العاقل، او الطفل المعمر...)، فهو اصغر وحدة سردية في المستوى النحوي، تقرير سردي، ووفقاً لتوماشفسكي قد تكون جامدة تشير الى حالة أو فعالة تشير الى واقعة، يمكن ان تكون ضرورية منطقياً للحدث السردي ولالتحامه السبب الزمني (موتيفات مقيدة) أو قد لا تكون ضرورية منطقياً له (موتيفات طليقة)[6].

ويعرف الدكتور سليمان العطارالموتيف بأنه " موقف نمطي مكثف في لنية السطحية، يترجم في العمل الى عدد كبير من العناصر السردية تتعالق رأسياً وأفقياً لتشكيل بنية عميقة، وهي تتحرك حطياً. وهذا الموقف النمطي له ملامح خارجية وداخلية محدودة، تتميز بقدر كبير من الثبات، ولفهمها جيداً يمكن أعتبار الموتيف دالاً، وبنيته التحتية مدلولاً. ويمكن استخراج الموتيف بانتزاعه من موضعه في سياق عدد غير محدود من الأعمال الشعبية،ويصنف في مجموعات يسمى كل منهما الإطار الموتيفي الذي يشبه الحقل السيما نطيقي [7]".

نشأة الموتيف:

نشأ مصطلح الموتيف في فرنسة وعاش بداية حياته عند الغربيين، ومن ثم توغل تدريجياً في آداب الأمم الأخرى تأخذ حيزاً واسعاً بشكله المتكامل عن مفهومه في الساحة النقدية الأدبية " قد عرفوا جذر مفردة الموتيف في القرون الوسطى بالفعل اللاتيني motiver واسم motivus وكلتا المفردتين اللاتينيتن. يشيران لغوياً. الى الحركة او الدافع الى الامام والالحاح والاثارة.

أول ظهور لدراسة خصبة تجاه الموتيف في الأوساط الثقافية الغربية؛" هي دراسة في ستة مجلدات للباحث " استيت تامسون " قد اعدها أواخر الستينيات من القرن العشرين، موسومة بـ " معجم موضوعات الأدب العالمي " ودراسة ثانية في هذا المجال بكتابين للباحثة الألمانية " اليزابيت فرنزيل " هما: " مضامين الأدب العالمي وموتيف الادب العالمي " وقد أهتدى بهما الكثير من

الباحثين " وبدأ يتوسع حيز (الموتيف) في الادب المعاصر بشكل واسع، واهتم النقاد في دراستهم بظاهرة الموتيف لتحليل شخصية الأديب وما نتج منها من أعمال أدبية[8].

تتشكل ظاهرة الموتيف في الشعر العربي بأشكال مختلفة متنوعة فهي تبدأ من الحرف وتمتد الى الكلمة والى العبارة والى بيت الشعر وكل شكل من هذه الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص للموتيف، وان الجانب الايقاعي في الشعر قائم على الموتيف، فبحور الشعر العربي تتكون من مقاطع متساوية والسر في ذلك يعود الى ان التفعيلات العروضية متكررة في الابيات فمثلاً بحر الرجز:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن، هذا بالإضافة الى ان التفعيلة نفسها تقوم على الموتيف مقاطع متساوية[9].

والموتيف قد يجلو لفظة وقد يكون فكرة أو صورة تتكرر في الإنتاجات الأدبية ويشتمل على رافد أساسي تتبدل فيه أشكاله ومركباته، ويرتبط بالإلحاح على قضية تشغل الذهن مثل ضرب من الحادثة، والنظام، والاشارة، والصيغة التي توجد في كثير من الأمور كما يمكن ان تتحول به بنت مستكرهة الى أميرة جميلة بوصفها موتيفا في القاموس الشعبي ويكون تطور القصة قد وضع النقطة عليها، في الواقع حينما تشغل قضية ما بال الأديب فلا مراء في أنها تتجلى في عمله ومن هنا ينطلق دور الموتيف الذي يقيم علاقة وطيدة بين مشغوليات الأديب وافكاره وهواجسه بالصورة التي يرسمها أو بعبارة أخرى، هو ثقب في صدر الاديب ليحرج ما يكون فيه من المعتقدات، والاحزان والابتهاجات[10].

الدكتور سليمان العطار يوضح نشأة الموتيف في شعر العصر الجاهلي، وأن دور الموتيفة شديد الوضوح في القص والدراما والفنون التشكيلية والموسيقى هو شديد الخفاء في الشعر، وليس خفاء دور الموتيفة في الشعر دليلاً على عدم وجودها، بقدر ما هو دليل على تقاعس الدارسين عن تقصي تجلياته الشعرية، وكيفية عملها، والقصيدة الجاهلية الطويلة تتكون من ثلاثة موضوعات أو قل ثلاثة أقسام: بكاء الأطلال ثم الرحلة ثم ما أطلق عليه الموضوع الأساسي، الذي قد يكون المدح (معلقة زهير) أو الفخر (معلقة طرفة) أو وصف الطبيعة (معلقة امرئ القيس)، والحقيقة نحن أمام ثلاث موتيفات كبرى، وكالعادة تتوالد موتيفات أصغر داخل الموتيفة الكبرى، فبكاء الأطلال يبدأ بالوقوف على الطلل والاستيقاف، ثم سرد بدايات قصة الحب، ثم الضغائن، وبنفس الطريقة تنقسم الرحلة الى موتيفات تتعدد وتتباين بتباين الشعراء، فالرحلة مثلاً مغامرة الصيد عند امرئ القيس تتشكل من وصف الفرس والصراع مع حيوان الصيد ثم طبخه وأكله، اما القسم الثالث فواسع الثراء بالموتيفات الأصغر التي هي عبارة عن صور متتالية تشبه لمسات ريشة رسام. تكون لوحة الموتيفة الكبرى[11].

رسمية محيبس[12]:

ولدت الشاعرة رسمية محيبس زاير الكعبي، في قضاء الشطرة منطقة البدعة التي تقع على نهر الغراف بتاريخ 20/ 7 / 1956 / في محافظة ذي قار، ولدت في بيت يحب الأدب ويضم بيتها مكتبة صغيرة وجدت فيها قصص تشيخوف وديوستوفسكي ومكسيم غوركي وقصص من الأدب العالمي والعربي، كما قرأت في مرحلة مبكرة قصص ألف ليلة وليلة.

نشأت في بيئة دينية وكان لها أبن عم قبل في جامعة بغداد قسم اللغة الإنكليزية وكان محب للكتب كثيراً يجلب معظم هذه الكتب، كما قرأت (المعطف)لغوغل الكاتب الروسي، وكانت في مرحلة الابتدائية أول قراءة لها لهذه الكتب، ثم تطورت قرائتها في مرحلة المتوسطة الى كتب شكسبير والكاتب المصري نجيب محفوظ، وفي مرحلة الأعدادية تطورت قراءتها الى كتب الأدب بصورة عامة وكان أقرب الشعراء الى قلبها الماغوط الشاعر السور ي وقراءت الشعر العربي القديم وكتب التراث.

بدايات كتابة الشعر:

كانت في مرحلة الأعدادية عندما كتبت أول نص شعري لها وقرأته لصديقاتها الطالبات فأعجبن بها وشجعنها على مواصلة الكتابة وتذكر الشاعرة أنها جلست على نهر الغراف وكتبت القصيدة ومن ثم بدأت تكتب قصيدة تلو الأخرى[13].

كانت بداياتها تكتب القصائد التي تتغنى بحب الوطن آنذاك في فترة السبعينيات فترة الحماس والقراءة والشعر والأحلام الكبيرة، كانت متفوقة في الدراسة وتذكر في مادة اللغة الأنكليزية اهدتها مدرسة المادة هدية تعبيراً عن شكرها لتفوق رسمية في الدراسة والمثابرة.

ثم دخلت في سنة 1976 معهد أعداد المعلمات في العاصمة بغداد، وبعد تخرجها من معهد المعلمات عينت معلمة جامعية في مدرسة في قضاء الجبايش بناحية الفهود وكانت أسم المدرسة (الخزرجية) وكانت أمها مرافقة لها لأنها هادئة وخجولة ثم انتقلت الى محل سكنها الشطرة، ودرست في مدارس متفرقة وواصلت القراءة والكتابة ونشر قصائدها في الصحف والمجلات ولم تكتف الشاعرة بمعهد المعليمن أنما قدمت على الكلية المفتوحة في سنة 2015 في مدينة الناصرية قسم اللغة العربية ولكنها لم تكمل الدراسة الجامعية بسبب بعد المسافة بين الناصرية والشطرة، وواصلت تعليمها عن بعد لان عالم القراءة والكتابة هو كل حياتها[14].

أصدارتها:

- طلقة أنثى، (هي مجموعتها الأولى عام 1999 م) صدرت طبعة جديدة صدرت عام 2019 عن دار فضاءات في الأردن.

- فوضى المكان، مجموعة شعرية صدرت عن دار الفكر الجديد في النجف عام 2008.

- رواية كاهنات معبد أور، صدرت عن دار الروسم عام 2015.

- رواية العودة الى لكش، صدرت عن دار قناديل في شارع المتنبي عام 2017 م.

- الشعر مقابل الحب، سيرة حياة كزار حنتوش (زوج الشاعرة).

- سطر من ذاكرة البحر، صدرت عن دار الينابيع في دمشق.

- مجموعة شغف أنثوي، صدرت عن دار الرواد من إصدارات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق وصدرت الطبعة الثانية من دار قناديل في بغداد.

- مجموعة موسيقى الصباح، صدرت عن دار تأويل في السويد 2020.

* فازت مجموعتها أغواءات بجائزة الشارقة للأبداع النسوي عام 2000.

* فازت قصتها القصيرة الحلم بجائزة مجلة التضامن الصادرة في لندن عام 1986.

* فازت مجموعتها القصصية ذاكرة الطفولة بجائزة غاليري الأدب في المغرب عام 2020.

* ترجمت قصائدها من قبل الدوريات والمجلات الأجنبية من قبل الشاعر سعدي السماوي وحيدر الكعبي وعادل الزبيدي وخلود المطلبي.

ولا زالت الشاعرة تمدنا بالعطاء ومستمرة بالكتابة ولديها مجموعة معدة للطبع تصدر قريباً ورواية تعمل على أكمالها[15].

****الموتيف لدى رسمية محيبس:

التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد[16]،يعتبر النهر والماء من أهم رموز الألهام الشعري للشعراء وذلك لتفرد الشاعر بنفسه وأمامه نهر صافي، وهذا ما نجده لدى شاعرتنا اِستخدمت النهر كثيراً في قصائدها نظراً لقربه من دار سكنها وأول قصيدة كتبته وهي على ضفاف نهر الغراف، وكانت تقضي أغلب وقتها بجانب وأمام النهر وتكتب القصائد، فقد اِستخدمت كلمة النهر في ديواوينها (53) مرة مقسمة بين(شغف أنثوي، ثرثرة، موسيقى الصباح، الطلقة أنثى).

بيتنا الذي يرقد في حضن النهر
توظه الحمائم الزاجلة
التي تمتد مناقيرها في نوافذ العاليات[17]

.....

.....

لكن لا نهر أقوده اليها
سيقتلها العطش وتموت هي الأخرى[18]

التكرار هنا هي أسس راسخة في الأداء الشعري لدى الشاعرة ووجوده يعني أشياء كثيرة[19]،في القصيدة الأولى تذكر الشاعرة النهر وهو المقصود نهر الغراف فهو يمر بجانب بيتها التي تسكن فيه منذ الطفولة ووصفها للنهر كأنه يرقد في بيتها، وفي الثانية تتمنى ان تقود هي النهر ليوصلها الى مبتغها، نجد الموتيفة (الحافز) هنا في نهر الغراف.

كثيراً ما تخيلتها نهرا
لا بداية له ولا نهاية
أشق اسمها من الجريان
وأغلق عيني على صورة نهر
يقيم الناس على ضفتيه[20]

فقد حملت الشاعرة مفردة (النهر) حتى في خيالاتها وفي الخيال أي شيء تتصوره نهراً لا بداية له ولا نهاية كأنما ترسم صورة الهام الشاعر في الشعر لا بداية له ولا نهاية ممكن ان يكون بدايته للناس ولكن هو في داخله بدايته منذ الطفولة، وتكتب ألاسم من جريان النهر وحتى في غلق عينها يكون أيضاً صورة النهر وتقيم الناس على ضفتي النهر.

سيصدر كتابي القادم
عن دارنا الكائنة بجانب الجسر
لصاحبه الناشر المعروف الغراف[21]

على الجانب الغربي من النهر
جلست وبكيت لم أكن أبكيك
كنت أبكي كثر العشاق حولك
سأوقظ الأزهار من غفوتها
وأستعين بشحاذ على الجسر
.....
كيف كنت أسير على جانب النهر وحدي
بعربات مثقلة بالحنين[22]
.... يعودون ذابلين وقد امتص النهر
حرارة الشوق جوانحهم
وعمدهم بمائه الرقراق
هكذا أتخيل ابي العاشق
.....
.....
أتعبني العشق فهل من جرعة ماء
تروي هذا المفتون الهارب منك إليك[23]

الشاعرة هنا ذكرت الماء والنهر وعشقها للنهر والقصيدة هي (المجر مسقط رأس أبي) وهي مدينة في العراق وهي حب المدينه والمكان بحب الأشخاص وتصف كل المدن تتخيلها نهر . ياله من نهر الغراف كم عشقتك الشاعرة . والنهر يمتص حرارة وجوهم بعد ما حرقت حرارة الشوق للنهر، عندها يجدو في النهر ضالتهم.

يعد التكرار أداة مهمة من أداوات التوظيف اللفظي، ويعني تناوب الألفاظ وأعادتها في سياق التعبير لتشكل نغما موسيقاً يتقصده الشاعر في شعره[24]،إستخدمت الشاعرة مفردة المطر (18) والماء (31) نهر الغراف (5) فقط في ثلاث دواوين شعرية هنا الموتيف في نهر الغراف، المطر، الماء، وبهذا التوظيف اللفظي هو حقيقته ألحاح على جهة هامة في العبارة، يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها[25] ، وهذا ما نجده في كلمة الماء، المطر، نهر الغراف.

لقد ولدت على اور
على ضفة نهر من القصائد
بينه وبين العراق نقطة
غيرت مكان إقامتها
أنه الغراف الذي يغسل وجهي

ويزيح عن كاهلي غبار السفر[26]

نلاحظ الشاعرة مع كل نهاية شيء بداية لنفس الشيء النهر بداخله الماء، المطر ينزل ماء، نهر الغراف، عبارة عن ماء، الماء هو دليل النماء والحب وبداية الحياة والتفاؤل والحب وقد ولدت على أرض أور في ذي قار على ضفة نهر الغراف فهي تصف حياتها وحتى وان غيرت مكان أقامتها فهي رجعت الى ذاك المكان الهادى التي طالما عاشت به وحلمت ولازالت تتذكر أيام طفولتها وشبابها على نهر الغراف وما يحمل من حكايات واسرار.

كل الأقوام الذين غزوا الغراف رحلوا
الشكونية بسفنهم الكبيرة وصوت الطبول
الذي يجمعنا من كل البيوت
حيث يقذف الغراف السمك الراقد في جوفه على الجزر والخلجان
يجيدون الغناء، كلما انتفخت الأشرعة
داعب المغني حنجرته
.....ضاعت مني في زحمة الحياة
الزرة موسم تكاثر السمك في نهر الغراف[27].

من قصيدة (شكون * كلمة مرادفة لمفردة شروكية هي كلمة عامية تطلق على أبناء جنوب العراق الذين يمتهنون الملاحة وصناعة القوارب وقد سكن أغلبهم المدن وما عادت هذه الظاهرة موجودة).

التكرار هنا ملحوظ وهو مااستعملت الشاعرة فيه كلمات مترادفة أو متشابهة المعاني[28]، العراق سابقاً جرى عليه الكثير من الحروب والغزوات ومدينة الناصرية تعرضت الى الاحتلال البريطاني سابقاً فالشاعرة تصف كل الاقوام الذين غزوا مدينة الغراف من البريطانيين والامريكان وغيرهم قد رحلوا وبقي الغراف لأهلهِ وبقى هو كما عده السابق يقذف السمك ما بداخله الى الخارج، وكان العمال يغنون وهم يمتهنون مهنة الصيد وعندما تنفتحت أشرعة سفنهم للصيد.

إن ظاهرة التكرارفي الشعر العربي في ذاته ليس جمالاً يضاف الى القصيدة؛ إنما هو كسائر الأساليب يحتاج الى أن يستخدم في مكانه من القصيدة وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات فيغني المعنى (أي التكرار) ويرفعه الى مرتبة الاصالة، كما أنه يمتلك طبيعة خادعة فهو على سهولته وقدرته في إحداث موسيقى يستطيع أن يضلل الشاعر ويوقعه في مزالق التعبير[29].

وتغمسُ أصابعك في النهرِ الأبيضِ
تقول إنه لبنٌ وأقولُ إنه حليب أمي
نسيته هناك كم شربنا ونحنُ صغارٌ

.....

.....

فبيتك بجانب الغراف
مأوى لطيور الماء والحمام الزاجل
ولزهورِ النرجسِ
لهذا تنتفخُ جراحنا كالمناطيد
ونحلق عالياً

.....

.....

وما زالت كل مساءٍأقصدُ النهر
وأغني معهُ: ياخوخ يازردالي
والطيور تنعقُ ما أن تسمعني
أنها جمهوري
وتلك الصخة منبري
في زمن تولد فيه القصائد ميتةٍ [30]

القصيدة (الهذيان قصائد محمومةٌ) تشير الى نفسها هي تكتب بماء التفاح قصيدتها وبماء التوت أي شجرة التوت الموجودة في باب بيتها، وهي تقول له هذا حليب امي وهو يقول لها انه لبن إشارة الى نهر الغراف عندما كانت صغيرة وهي قادمة من المدرسة الى البيت وفي طريقها نهرالغراف تشرب منه لانها ولدت والنهر بجانب بيتها كأنه حليب أمها، وهو يقول لها لا انه اللبن من شدة حبهم للنهر وكثرة شربهم من مياه النهر حتى أنهم أصابو بمرض التيفوئيد (بعض الأشخاص عندما يصابون بالتيفوئيد يصابون بالهذيان من حدة المرض) وهي في مرحلة الهذيان كانت تتكلم وتقول الهذيان قصائد محرمة، فكان طبيب القرية يصف لهم الدواء المر فهي لا تبكي من الدواء بل من خبز الشعير الذي جرح لسانها، وتكرر وتقول بيتنا بجانب نهر الغراف والنهر مأوى للطيور والحمام وللازهار والأشجار، وتستمر في كل مساء تذهب للنهر تكتب وتغني (يا خوخ يازردالي) وتختم قصيدتها جمهورها هو الطيور والصخرة التي تجلس عليها بجانب النهر فتكررت الالفاظ من الماء والنهر.

وأن طبيعة التجربة الشعرية هي التي تفرض وجوداً معيناً للتكرار وتحدد شكله وأداؤه الفني، وهي التي تسهم في توجيه تأثيره وأدائه بالقدر الذي يجعل من القصيدة كياناً فنياً لنظام تكراري معين[31].

هذه الشاعرة الصامتة

بسحنتها السمراء
وقلبها الفائض عن حاجة المدن
كلما أزاحتْ ستائر الليلِ
عن نوافذها
أمطرها الوقت بذكريات مرة
وذكرها بأغنيةٍ جنوبية
غريبة الروح
غريبة غريبة الروح[32]

تصف نفسها بقصيدة اسمها (غريبة الروح) ومطرها في هذه المرة ليس ماء بل مطر الذكريات الذي انهال عليها بجميع ذكريات مرة واحدة أنه مطر كثيف وغنى لها أغنية غريبة الروح، هذه المرأة السمراء وحيدة لا يهمها المدن، عندما يجن الليل وتغلق كل الناس أبوابها تبقى هي غريبة الروح.

إن التكرار في قصيدة ما، وكيفيته تخضع لمدى تأثر الشاعر بما كرره من لفظ وأهمية ذلك عنده، لان التكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن أهتمام المتكلم بها وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي[33].

ماء
أنا شاعرة الجنوب
نشأت على ضفة نهرٍ من القصائد
يدعى الغراف
لهذا يترقرقُ الماءُ
من حروف قصيدتي
كاما جن الليل
فتحت نوافذي
ودعوت الظلام صديقي
الى سهرةٍ ممتعة[34]

هذه القصيدة تختصر مولد رسمية محيبس ونشأتها وتصف حياتها بأدق تفاصيها فهي إستخدمت موتيفة الماء ونشأتها على نهر الغراف الذي يجري منه الماء، وهي تجلس بجانب هذا النهر تكتب وبذلك أصبحت شاعرة الجنوب، فهي سلطت الضوء على نفسها في تكرار الماء والنهر.

الطبيعة من أهم العوامل التي تنمي وجود الأنسان من حيث: اخلاقه، جسده، وبناء شخصيته وحتى دور الهام في الظاهرة التحفيزية للطموح الإنساني. إذ يبنى كمال الحياة باضطجاع كينونة الإنسان والطبيعة. لذا تُعد مصدر إلهام في شاكلة عقلية المرء، لما اصطحبها منذ خلقته ووجوده في

الحياة.وكل إنسان، نظراً الى ما يذوقه من مواقف الحياة ينظر الى الطبيعة حسيب نفسته المتأثرة وعين طبعه. أما فصيلة الأدباء / الشعراء، تتفوق رؤيتهم على رؤى الآخرين من البشر، لما تملك من وسعة نظر وبعد تأملي وإحساس مرهف تجاه الطبيعة[35].

هذا الشوقُ العاصف
هذا المطر المجنون
هذا العطر القادم لا أدري من أين[36]
في لهبِ الصيفِ وزمهرير الشتاءِ
في الظلال المسكوبة في الشوارع
في الثريات الحالمة ونزق المصابيح
وفي قلب الظلمة الوديعِ الحنون
أحلم بكِ كما يحلم عاشقٌ بحبيبته
وحين يطيل الغياب
أعيش مع الناس بنصف قلب
وانذار ما تبقى من أيامي[37]
.....
لستُ نجمةٍ كي أغيبَ
ولا شمسا كي يعتريها الزوال
أنا شجرة صبارٍ ترتوي من أعماقها
تغازل شقاوة الهواء
ترسم ظلها على صخور الجسر الحمراء
لم أنحدر من سلالة الملوك
كي ارمي في متحف الماضي
ولست زهرة في حدائق الأثرياء
يقطفها مراهقو المدن
ويرمون بها الى الأرصفة
أنا نبتةٌ جنوبيةٌ
أكتسبت قوتها لطول ما تأرجحت[38]

توصف نفسها بالنبتة الجنوبية أي (شجرة الصبار) هي عنوان قصيدتها، فهي لست نجمة كي تغيب تظهر فقط بلاليل وبالنهار تختفي بل هي هذه الشجرة شجرة الصبار، فهي صبورة جداً فقد أتخذت من الطبيعة حافزاً موتيفاً لترسم ظلها على صخور الجسر، فهي ليست اميرة أو ملكة او

من احدى تلك السلالات كي تتواجد في المتاحف فهي أمرأة من الجنوب تعشق الشعر والطبيعة والنهر وهم السلوى لها في غربتها ووحدتها.

الماء هو سر الحياة وقوله تعالى "وجعلنا من الماءِ كل شيء حي[39]"، إستخدمت الشاعرة موتيفة الماء والمطر ونهر الغراف كأساس في قصائدها الشعرية، إن طبيعة الموتيفة التي تشكل نواة أساسية لهذه الزاوية طبيعة دورية تجسم حركة الزمان في مظاهرها حيثما تجلت. وهي حركة دورية لا أول لها ولا آخر تقهر الانسان، لكنه يحاول دائماً الخروج منها حتى لو كان هذا الخروج مدمراً بل هو يحاول أن يخرج من دمار دخل فيه بيديه خلال تمرده على دورية الزمان. ويتلرتب على ذلك أبنية لغوية ذات دلالة دورية[40].

وقد تصبح هذه الأبنية أبنية عادية لا تتميز إلا بمعجم خاص يركز على فكرة الدورية مما يميز البناء عن غيره من هذه الناحية فحسب[41]. تقول رسمية محيبس:

نهر أعزل،
هبطت ملكات الشعر الوردية فيه:
هبت سمات كونية.....
عجت طرق الوادي، بالأسرار، وبالذكرى
فرت بعض أغان.....!
وانهمرت قطرات من كأس العشق النوراني،
نهر . اغرى الحوريات[42]،

تستمر موتيفة (النهر) لدى الشاعرة تصف النهر بأنه أعزل، وقد تهبط عليه ملكات الشعر الوردية فقد ربطت نفسها بالنهر فهي التي تهبط عليه بنات أفكارها وهي ملكات الشعر وكأنها سمات كونية، ونهر الغراف قد أغرى كل النساء التي تمر من جانبه (اغرى الحوريات) فهو العشق لها هذا النهر الذي تبللت الحمامات بالماء فبدت تقطر ماء والصحراء لا تعرف من اين هو الماء لا يعلمون هو ماء نهر الغراف.

أخذت . رائحة العشق به،
بعض المنسحقين... الى الاحلام المنسية
جاءت بعض الحمامات.....
يقطر منهل ماء تجهله الصحراء
لا يعرفه الا الماشي تحت خيوط المطر الزرق
وتقول:
كيف حالك ياماء دجلة
لم تعد تكتب القصائد

او تمشط شعر الشجر المتعانق
على ضفتيك[43]
لم تعد تغسلُ عباءة النجوم
لم تعد تقبل أقدام العاشقات
أو تغطيهن برذاذك البارد
اكتفيت بالصمت البليغ
يالك من مراهقٍياماء دجلة
وانت تبتلع جثث الأبناء
وقمصانهم الممزقة
سندعوك ذات يومٍللشهادةِ
فاستعدّ[44]

تعاتب رسمية محيبس على نهر دجلة تبدأ القصيدة بالسؤال عن حال نهر دجلة، وبعدها تسئل اين هؤلاء الشعراء الذين يكتبون عنك وكانت الأشجار الكثيفة على ضفتيك هل الحروب التي دمرت العراق أنهت هذه الأشجار أم الشعراء لم يعد كسابق عهدهم يتغنوا بدجلة الخير كما أسماها الجواهري، ولم يعد العشاق يلتقون على ضفتيك ويرسمو احلامهم وامنياتهم، فإنك اكتفيت بالصمت البليغ وهذا مخيف جداً فأنك قمت بأبتلاع الشباب والمراهقين وهي جثث أبرياء ولم يبقى منهم سوى قمصانهم الممزقة فهذه حادثة للجيش في حادثة (سبايكر) ابتلع دجلة الكثير من المراهقين والشباب، فكانت استخدام موتيفة الماء والنهر بشكل رائع وتصوير فني.

النتائج:

1 . الموتيف مصطلح نشأ في الأوساط الثقافية الغربية وبدأ ينتشر في الأوساط الغربية ثم الدول العربية وبدأ يستخدم في الفن والأعمال الأدبية.

2. موتيفة المطر أعتبرتها الشاعرة هي أشتقاق الماء فهويعطيها أمر من التفاؤل بحيث القارىء يشعر ما تشعر به الشاعرة من عواطف وأحاسيس.

3. أرادت الشاعرة بموتيفة نهر الغراف للأطمئنان النفسي والفردي وذلك من خلال مقطوعاتها الشعرية حيث عبرت عن نفسها وكأنه عالمها الخاص وكأنها تحاكي هذا النهر وتشتكي اليه همومها وما يجول في داخلها.

4 . إستخدمت الشاعرة في شعرها اللغة العربية وبعض المصطلحات العامية، حاولت الشاعرة أعادة توظيف هذه العناصر بموتيفة أحداث عصرها فلهذا وظفت موتيفة الماء.

5 . إستخدمت موتيفة الماء والنهر لان حياتها من الطفولة الى يومنا هذا تسكن بالقرب من نهر الغراف، فهو يعتبر كبنات أفكارها وجميع ذكرياتها في النهر من حيث ذهابها الى مدرستها حتى رجوعها وأيضاً عند دراستها للمناهج الدراسة، واعتبرت النهر وجريان الماء وقطرات المطر ألهام الشاعرة فبعد هذه الموتيفات يعتبر الشعر جميع حياتها ووحدتها.

قائمة الهوامش:

هوامش

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن ابي الاصبع المصري، ترجمة حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،الجمهورية العربية المتحدة.
- ثرثرة، رسمية محيبس، الطبعة الاولى دمشق 2012.
- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر هلال، دار الحرية 1980.
- شغب أنثى، رسمية محيبس، الطبعة الثانية،دار قناديل 2020.
- طلقة أنثى، رسمية محيبس، الطبعة الثانية، دار فضاءات عمان 2019.
- عضوية الموسيقى في النص الشعري، عبد الفتاح صالح، مكتبة المنار الإسلامية، 1985.
- قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة إمام السيد، الطبعة الأولى، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة، 2003.
- قاموس المصطلح السردي، جيرالد برنس، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد برري، اشراف جابرعصفور ر، الطبعة الأولى المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2003 م.
- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية (حساسية الانبثاقية الشعرية الأولى، جيل الرواد الستينات)، عبيد محمد صابر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا 2001 م.
- قضايا الشعر العربي المعاصر، الملائكة نازك، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة لبنان 1983.
- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، تلازم التراث والمعاصرة، رضا محمد مبارك، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الاولى 1992.
- المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، المجذوب عبد الله الطيب، الطبعة الاولى 1955.
- معجم مصطلحات الأدب، الجزء الاول، الاشراف العام شوشة فاروق، مكي علي محمود، التحرير والمراجعة اللغوية شعلان صادق سميرة، مجمع اللغة العربية القاهرة، 2007 م، 72.
- معجم المصطلحات الأدبية، فتحي إبراهيم، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين .تونس 1986.

- الموتيف في الأدب الشعبي والفردي نحو منهجية جديدة، العطار سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 2012 م.
- موسيقى الصباح، رسمية محيبس، الطبعة الأولى،دار تأويل، 2020.
- الرسائل:
- توظيف الموتيف في شعر نازك الملائكة، رسالة ماجستيرولويد برحي، اشراف الدكتور نعيم عموري بهاروند ولي، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، 1400 هـ

المجلات والدوريات:

- موتيف " الموت والحياة " في شعر أديب كمال الدين، نعيم عموري، مجلة اللغة العربية وآدابها السنة 10، العدد 4، شتاء 1436 هـ
- موتيف النخلة والزيتونة في شعر سميح القاسم، روشنفكر كبرى (الكاتبة) بورحشمتى، إضاءات نقدية السنة الخامسة. العدد العشرون 2015 م.

الهوامش:

[1] - ينظر: الموتيف في الأدب الشعبي والفردي نحلو منهجية جديدة، العطار سليمان، ط2012 الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،7.

[2] - ينظر: معجم مصطلحات الأدب، ج 1، الاشراف العام شوشة فاروق، مكي علي محمود، التحرير والمراجعة اللغوية شعلان صادق سميرة، مجمع اللغة العربية القاهرة، 2007 م، 72.

[3] - موتيف " الموت والحياة " في شعر أديب كمال الدين، عموري نعيم، مجلة اللغة العربية وآدابها السنة 10، العدد 4، شتاء 1436 هـ، 590.

[4] - معجم المصطلحات الأدبية، فتحي إبراهيم، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين .تونس 1986، 358.

[5] - ينظر: قاموس السرديات، برنس جيرالد، ترجمة إمام السيد، ط1 ميريت للنشر والمعلومات القاهرة، 2003، 116.

[6] - ينظر: قاموس المصطلح السردي، برنس جيرالد، ترجمة خزندار عابد، مراجعة وتقديم بربري محمد،، اشراف عصفور جابر،ط 1 المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2003 م، 138.137.

[7] - الموتيف في الأدب الشعبي والفردي نحو منهجية جديدة، العطار سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 2012 م، 8.

[8] - توظيف الموتيف في شعر نازك الملائكة، رسالة ماجستير برحي وليد، اشراف الدكتور عموري نعين، بهاروند ولي، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، 1400 هـ، 20.

[9] - موتيف "الموت والحياة "، عموري نعيم، 591.

[10] - موتيف النخلة والزيتونة في شعر سميح القاسم، روشنفكر كبرى (الكاتبة) بورحشمتى، إضاءات نقدية السنة الخامسة. العدد العشرون 2015 م، 102.

[11] - الموتيف في الأدب الشعبي والفردي نحو منهجية جديدة، العطار سليمان، 14.

[12] - لقاء مع الشاعرة

[13] - لقاء مع الشاعرة

[14] - نفس المصدر.

[15] - لقاء مع الشاعرة.

[16] - ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المصري ابن ابي الاصبع، ترجمة حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،الجمهورية العربية المتحدة، 375.

[17] - موسيقى الصباح، محيبس رسمية، 20

[18] - نفس المصدر، 8

[19] - ينظر: عضوية الموسيقى في النص الشعري، صالح عبد الفتاح، مكتبة المنار الإسلامية، 1985، 2221.

[20] - موسيقى الصباح، 37.

[21] - شغب أنثوي، 53.

[22] - نفس المصدر، 45.

[23] - موسيقى الصباح، 38.

[24] - ينظر: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، هلال ماهر، دار الحرية 1980،، 239.

[25] - اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، تلازم التراث والمعاصرة، مبارك محمد رضا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1 1992، 146.

[26] - موسيقى الصباح، 83.

[27] - نفس المصدر، 96.97.

[28] - ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، المجذوب عبد الله الطيب، ط1 1955، 76.

[29] - ينظر: قضايا الشعر العربي المعاصر، الملائكة نازك، دار العلم للملايين،ط 7 لبنان 1983، 263. 264.

[30] - طلقة انثى، 55.56.

[31] - القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية (حساسية الانبثاقية الشعرية الأولى، جيل الرواد الستينات)، عبيد محمد صابر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا 2001 م، 190

[32] - طلقة انثى، 9

[33] - نازك الملائكة، 276

[34] - طلقة أنثى، 5.

[35] - توظيف الموتيف في شعر نازك الملائكة، 93.

[36] - طلقة أنثى، 103.

[37] - نفس المصدر، 97.

[38] - نفس المصدر، 105.106.

[39] - القرآن الكريم، سورة الأنبياء، اية 30.

[40] - ينظر: الموتيف في الأدب الشعبي والفردي نحو منهجية جديدة، العطار سليمان، 130.

[41] - نفس المصدر.

[42] - الطلقة أنثى، 7.

[43] - طلقة أنثى، 63.

[44] - نفس المصدر، 64.